

المعاجم الثنائية: اللغة العربية والفارسية (ظهورهما، وتطورهما، وإشكالياتهما وحلولهما)

حسن مجيدي*

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحكيم السبزواري

(تاريخ الاستلام: ١٤٣١/٨/١٢ ؛ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٩/٢٧)

ملخص المقال

لقد حاول العرب والإيرانيون منذ الأزمان القديمة تأليف المعاجم والقواميس، فألف العرب معاجم فارسية-عربية، وألف الإيرانيون كذلك مثلها عربية-فارسية، أو ترجموا بعضها إلى بعض. عملية الامتزاج بين الفارسية والعربية بدأت قبل الإسلام وامتدت بعد الإسلام بسبب دخول إيران في الإسلام، ودخول الفرس في البلدان العربية، وهذا التمازج بين العرب والإيرانيين أدى إلى مصاهرات لغوية وأدبية بين اللغتين. وكانت إحدى نتائجها، التبادل اللغوي بين العربية والفارسية، ثم بعد اتساع مدى هذه المفردات، مالت كلتا اللغتين إلى كتابة المعاجم الثنائية اللغة.

ظهرت المعاجم الثنائية وتطوّرت شيئاً فشيئاً حتّى وصلت إلى عصرنا الراهن، والآن بين أيدينا معاجم متطورة وحديثة، ولكن رغم هذا التطور والتقدم، لا تلبّي المعاجم الموجودة حاجتنا اللغوية كلها، بل هناك إشكاليات ونواقص فيها، منها: أولاً: المعاجم الموجودة ليست شاملة وجامعة لكثرة المصطلحات القديمة والحديثة؛ ثانياً: عدم التحديث والتجديد وعدم الاشتمال على المصطلحات الجديدة الداخلة في اللغة؛ والأخير أنها ليست متجانسة ومتلازمة بالتقنية والحاسوبية.

الكلمات الرئيسية

المعاجم الثنائية، اللغة العربية والفارسية، التطور، الإشكاليات، العلاج.

مقدمة

بدايةً لا بد لنا أن نذكر أن التواصل بين الشعوب القاطنة في فارس والجزيرة العربية وبلاد الرافدين، لم ينقطع أبداً منذ بداية التاريخ، بل إن التكامل بين جميع القبائل القاطنة فيها كان كبيراً، وإنه قد اشتهر وتوثق بعد بعثة الرسول محمد ﷺ أو ما يسميه المؤرخون الحضارة الإسلامية.

وإن فشل الجيش الإيراني أمام معسكر الإسلام والذي أدى إلى سقوط الامبراطورية الساسانية، كان منطلقاً للاختلاط الفكري والثقافي بين الشعبين، ولم يفعل السيف ولن يفعل هذا الدمج، لولا قناعة بسيادة الأخرى قيمة وثقافة (مرورة، ١٩٨٧، ص ٢٥).

إن انضواء إيران تحت لواء الإسلام وتحررها من العهد الساساني الذي اتسم بالظلم والإرهاب، وتحول هذه البلاد العريضة الواسعة إلى عبادة الله، قد فجر في الإيرانيين طاقات علمية وفكرية هائلة، ووجدوا أنفسهم منجذبين إلى هذا الدين الجديد، فأقبلوا عليه بشوق ولهفة، وشعروا بأنه الفجر الذي كانوا ينتظرون طلوعه والأمل الذي يحقق طموحاتهم في حياة حرة كريمة. وكان تهاوتهم على تعلم العربية والقرآن بشكل مثير للانتباه، حتى أصبح الكثير من الإيرانيين من كبار علماء العربية والأدب العربي والفقه والتفسير.

دخول المفردات العربية في الفارسية

وكان من نتيجة اعتناق الإيرانيين للإسلام أن أقصيت الفارسية البهلوية المعقدة، وظهرت إلى الوجود لغة جديدة متأثرة بالعربية والإسلام وتحمل الكثير من المفردات العربية والمصطلحات الإسلامية، وهي اللغة الدرية. وقد دخلت تلك المفردات العربية بشكل تدريجي، سيما وإن اللغة القديمة كانت عاجزة عن تلبية الحاجات الجديدة التي ولدت بفعل الإسلام، وقاصرة عن التعبير عن الأفكار المستمدة من هذا الدين الإلهي. وقد نمت الفارسية نتيجة لذلك وأصبحت عالمية. «فالعربية قد أغنت الفارسية إغناء كثيراً مما جعلتها قادرة على إنشاء أدب متفتح وخصوصاً في الشعر. فقد بلغ الشعر الفارسي أوج جماله وروعته في أواخر القرون الوسطى» (مطهري، ١٩٩٧، ص ١٠١).

دخول المفردات الفارسية في العربية

نستنبط من دراسة الكتب العربية والفارسية أن بعض المفردات الفارسية قد دخلت العربية قبل الإسلام بمئات السنين، لكن يصعب تشخيص هذه المفردات وذلك للتغيرات الكبيرة التي طرأت على الفارسية. وكمثال على صعوبة ذلك التشخيص، يضرب بهرام فره وشي أستاذ اللغات القديمة في جامعة طهران مثلاً على ذلك، فيقول إن كلمة «ناهد» التي تعني اليوم بالعربية «الفتاة الكاعب»، نجدها تعطي المعنى نفسه في كتاب الإيرانيين القدماء أي «الافستا» (العلوي، ٢٠١٠، ص ٢٨).

ويمكننا القول بأن العامل الرئيسي في دخول المفردات الفارسية إلى العربية هو العلاقات الثقافية والعلمية التي تربط الشعب الإيراني بالشعوب العربية؛ على سبيل المثال هناك مستشفى أثري بدمشق يسمى «بيمارستان نور الدين»، أسسه وليد بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة ٨٦ للهجرة.

فاستخدام لفظة بيمارستان الفارسية رغم وجود كلمة مستشفى، إنما هو دليل بارز على أن علم الطب ومصطلحاته دخلت البلدان العربية من إيران مباشرة أو غير مباشرة كما دخلتها من اليونان أيضاً.

ويبيدي أدي شير (رئيس أساقفة الكنائس الكلدانية) في كتابه «الألفاظ الفارسية المعربة» دهشته لنفوذ الفارسية إلى هذا الحد في اللغة العربية، رغم أن الفارسية من فصيلة اللغات الآرية، في حين لم تؤثر في العربية لغات سامية من فصيلة العربية نفسها كالسريانية والرومية والقبطية والحبشية. والارتباط اللغوي كما نعرف بين اللغات ذات الأصل الواحد أسهل من اللغات ذات الأصول البعيدة.

التبادل اللغوي بين العرب والفرس

بحكم الجوار الجغرافي بين العرب والإيرانيين، لم تكن إيران لتنتظر مجيء الإسلام لتتأثر وتؤثر في جيرانها العرب. صحيح أن العلاقات العربية الفارسية قد نضجت واكتملت وبلغت الأوج بدخول الإسلام إلى إيران.

لقد كانت اللغة الفارسية أول لغة أجنبية عرفها عرب الجزيرة منذ فجر التاريخ، وهكذا

نرى أن العلاقات اللغوية بين العرب والفرس أقدم كثيراً مما يظن كثير من الدارسين، فأحاديث (رستم وإسفنديار) وتهاويل الفرس وأساطيرهم القديمة وأغانيتهم وأسمارهم كانت معروفة لدى العربي، يتناولونها في أوقات لهوهم وفراغهم، وأن ملوك فارس كانوا يحرصون على العلاقات العربية الفارسية أشد الحرص.

كانت اللغة أهم الأشياء التي تبادلها العرب والفرس، فقد كان بعض تجار العرب يقضي جل وقت فراغه بعد أن يفرغ من مشاغل البيع والشراء وعقد الصفقات في الاستماع إلى أقاصيص الفرس ونواديرهم وأحاديثهم وأساطيرهم، فإذا عاد هذا التاجر أو جماعة التجار إلى قبائلهم حدث بما سمع وحفظ ورأى واستوعب من أحاديث القوم، وكما نعلم فالأدب الشفهي سريع الذيوع والانتشار بين الناس.

والعرب يستخدمون جميعاً مفردات فارسية بشكل يومي وهم لا يعرفون ذلك، فلقد حصلت تلك المفردات على الجنسية العربية منذ أمد بعيد، منها: (التميس) بمعنى التميز [النظيف]، الطرشي، الطازج، الدروازة، الدولاب بمعنى الشقين، الدريشة تعني النافذة، تماشا و... . على أي حال، كما أن كلمات فارسية عديدة دخلت العربية، دخلت لغات عربية كثيرة في اللغة الفارسية أيضاً وهذا التمازج أدى إلى كتابة معاجم تشتمل على هذه المصطلحات لتسهيل الترجمة ونقل الغرض، وأما الآن نسأل ما هو "المعجم"؟

تعريف المعجم

كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع.

أخذت لفظة معجم من عبارة «حروف المعجم» التي عرفت بها حروف الهجاء، وهي الحروف التي تتميز عن سواها بالنقط (الشلقاني، ١٩٧١، صص ٥٤ و٥٥). وبعد ذلك أطلقت هذه اللفظة على الكتب اللغوية التي تعالج الألفاظ.

فالمعجم أو القاموس هو:

١- مرجع يشتمل على مفردات لغة ما مرتبة عادة ترتيباً هجائياً، مع تعريف كل منها وذكر معلومات عنها من صيغ واشتقاق ومعان واستعمالات مختلفة.

٢- مرجع به قائمة مرتبة ترتيباً هجائياً لمصطلحات موضوع أو علم معين، مع ذكر معانيها وتطبيقاتها المختلفة.

٣- مرجع به مفردات لغة ما مرتبة ترتيباً هجائياً ومترجمة إلى لغة أو لغات آخر (المهندس، ٢٠١٠، ص١٧).

تنقسم المعاجم إلى نوعين: معاجم الألفاظ (المنجّسة) ومعاجم المعاني (المبوّبة). وقد يُطلق على هذا النوع من كتب اللغة، اسم القاموس وهو اسم أطلقه الفيروزآبادي على معجمه (القاموس المحيط)، قاصداً به «البحر المحيط باللغة» (نصار، ١٩٦٨، ص٧).

نشأة المعاجم العربية والفارسية

قد جمع أول معجم فارسي، قبل ظهور الإسلام، بأيدي الإيرانيين المقيمين في الهند. وبعد الإسلام، قد كتب المعجم الأول بيد "أسدي الطوسي" باسم "لغت فرس"، على أساس الحرف الأخير من المفردات. والسبب في هذا الترتيب، هو رفع حاجة شعراء، الذين كانوا يواجهون قلة القوافي. والآن يوجد حوالي ثلاثمائة معجم مختلف في لغة الفرس.

وأما في اللغة العربية، كان الهاجس الأول للاهتمام بالمفردات العربية وجمعها وتصنيفها، هو معرفة مفردات القرآن الكريم، وقد اهتم العرب والإيرانيون منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري بتدوين غريب القرآن (نصار، ١٩٦٨، ص٣٩). ومثلما صنّفوا في غريب القرآن ومعاني مفرداته، صنّفوا في غريب الحديث النبوي الشريف أيضاً.

ومن الواضح أن هؤلاء المعجميين قصدوا حفظ أصول اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ولم يكن من أهدافهم تسجيل ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية. وإذا وجدت في المعجمات القديمة مفردات في هذا المجال فهي قاصرة عن الشمول والاستقصاء، وقد تأتي، على قلتها، غامضة وغير دقيقة التعريف، ولاسيما عندما تتناول النبات والحيوان والأشياء المادية. وإن عدم تدوين المعجمات لمفردات الحياة العامة، لم يمنع استعمالها في كتب الأدوية والصيدلة والطب وكتب الرحلات وكتب الأدب، كما نجد في بخلاء الجاحظ وكتب الحسبة والفقهاء والنوازل.. إلخ.

فاختلطت الشعوب واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة الحضارة الإسلامية، قد أوجد

ألفاظاً مختلفة لمدلولات الحياة العامة، فيما نطلق عليه أدب الحواس، في مختلف الأقطار والبيئات (موقع مجمع اللغة العربية الأردني).

وهكذا بدأت حركة التأليف المعجمية واتسعت، وظهرت معاجم خاصة بالنباتات والحيوانات، وأخرى تخص البلدان والأماكن الأعلام، مثل: معجم البلدان، ومعجم الأدياء لياقوت الحموي. واهتموا أيضاً بالصفات والأفعال، ووضعوا كتباً فيها. حتى إن ظهرت في القرن الثاني من الهجرة أول دراسة معجمية عن المفردات العربية، وهي كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (المتوفى عام ١٧٥ هـ)، وتلته معاجم اللغة... وفي العصر الحديث، ظهرت معاجم لغوية عديدة، مثل: «المعجم الكامل، والوسيط والموجز»، أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، ثم كتاب أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني، وقد طبع في قم بالأفسيث عام ١٤٠٣هـ. والمنجد في اللغة للويس معلوف، ومنجد الطلاب، ومعجم لاروس، ومعجم الرائد. وقد ترجمت هذه المعاجم الثلاثة الأخيرة إلى اللغة الفارسية، كذلك القاموس العصري تأليف إلياس انطوان إلياس الذي ترجمه إلى الفارسية سيد مصطفى طباطبائي، وقاموس المصطلحات السياسية، تأليف جمال بركات الذي ترجمه إلى الفارسية الدكتور فيروز حريجي والدكتور صادق آئينه وند، وقاموس المصطلحات الفارسية والعربية، وأخيراً صدر معجم المصطلحات المعاصرة «فرهنگ اصطلاحات معاصر» تأليف نجفعلی میرزائی وتدقيق الأستاذين ياسين صلواتي والدكتور سيد أحمد إمام زاده، ثم تجدر الإشارة هنا إلى كتاب مجمع اللغات الذي يتناول المصطلحات الحديثة في الاقتصاد، ألفه جروان سابق باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية، وقد ترجمه الدكتور آية الله زاده شيرازي والدكتور آذرتاش آذرنوش إلى الفارسية. وأخيراً لا ننسى أن نذكر معجمين مهمين صنفاً في إيران باللغتين العربية والفارسية هما: منتهى الأرب في لغات العرب، تأليف عبد الرحيم صفي بور، والثاني القاموس الجامع «فرهنگ جامع»، تأليف أحمد سيّاح الذي صدر سنة ١٣٣٦هـ.ش في طهران أي بعد سنة واحدة من صدور منتهى الأرب (شكيب أنصاري، ٢٠٠٢، ص ٢٣٥).

يختلف هذا النوع عن المعاجم أحادية اللغة كثيراً؛ وذلك لأن الهدف من الشائبة هو الترجمة، حينما يريد مستخدم هذه المعاجم مثلاً أن يترجم إلى لغته، فهو يحتاج إلى معاني الكلمات التي يريد الترجمة عنها.

إشكاليات استخدام المعاجم العربية- الفارسية

الشخص الذي يريد استخدام المعجم ليترجم من لغة إلى لغة أجنبية، فإنه يواجه مشاكل عدة في استخدام المعاجم ثنائية اللغة وأولى هذه المشاكل هي:

١- إنه يجب على المستخدم أن يختار من بين الكلمات المعطاة كمقابل للكلمة المراد ترجمتها الكلمة التي تتناسب مع السياق (المعاجم ثنائية اللغة لا تعطي فرقاً قاطعاً بين المعنى الدلالي والسياق) وإذا لم تعطي هذه المعاجم المعلومات عن الفرق بين هذه التراجم، فإن المترجم قد لا يكون قادراً على أن يفرق بين تلك الكلمات (المعاجم ثنائية اللغة لا تعطي معلومات إضافية).

٢- المشكلة الثانية هي عدم تحديد السياق الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

٣- المشكلة الثالثة هي أن تراجم الكلمات لا تطابق دلاليّاً الكلمات المترجمة تطابقاً كاملاً، ولكن المشكلة هي أن المترجمين يتوقعون عادةً أن يجدوا مطلبهم في تلك المعاني لإيجاد المقابل الذي يتطابق تماماً مع الكلمة المراد ترجمتها. إذن كلما نختار المقابل أو الترجمة الصحيحة للكلمة، لا بد من تحديد موقع الكلمة السياقي ووظيفتها الدلالية والأسلوبية والتركيبية...

٤- وأخيراً، إن المعاجم ثنائية اللغة تفتقر إلى الأمثلة وحتى بعض الأمثلة القليلة التي توجد في المعاجم ثنائية اللغة فإنها لا تكون جملة كاملة، وإنما يستخدمون في معظم الأحيان شبه الجملة (الدرسوني، ٢٠١٠، ص١٣٢).

إشكاليات المعاجم العربية- الفارسية في إيران

جدير بالذكر أنّ المعاجم العربية والفارسية في إيران تعاني من هذه المشاكل:

- عدم الشمول: لا يوجد في الجامعات الإيرانية معجم شامل يلبي حاجات الطلاب كلها، بل هناك معجم يختص بالمصطلحات القديمة وهناك معجم آخر وهو يتعلق بالمفردات الحديثة وكلاهما ناقصان أيضاً.
- عدم التخصيص بالعلوم المختلفة: عدد المعاجم التي تختص بالعلوم الخاصة كالكيمياء والفيزياء... قليلة جداً.
- عدم التحديث: اللغة ظاهرة حية تدخل فيها مصطلحات جديدة وتخرج منها

المفردات البالية، إذن المعجم يحتاج الى التجديد والتحديث ولكن هذا الأمر لا يوجد في بلدنا إيران وبل في البلدان العربية، حينما الوضع في اللغة الانجليزية ليس هكذا، ومؤسسة «أكسفورد» تجدد معجمها كل سنة.

■ عدم التلازم بالتقنية: من عوائق تعليم اللغة العربية للإيرانيين وتعليم اللغة الفارسية للعرب، عدم وجود معجم الكتروني شامل عربي- فارسي وفارسي-عربي.

والآن وبعد التعرف على مشاكل المعاجم الثنائية، يُطرح هذا السؤال؛ ما هي المعايير القياسية اللازمة في صناعة المعاجم الثنائية؟

المعايير القياسية اللازمة في صناعة المعاجم الثنائية

المعجم الثنائي في هذا المقال هو المعجم الذي تكون لغة مداخله، مثلاً العربية ولغة شرحه الفارسية، أو عكسه وبما أن هذه المعاجم تصنع لخدمة المستخدمين الذين يريدون فهم النصوص العربية، عليها الالتزام بالمعايير التالية:

١- أن تُكتب لغرض خاص:

يعني لأي شيء تكتب ولن، لابد أن يحدده المؤلف قبل بدء تأليفه، وذلك لأن الهدف هو الذي سوف يرشد المؤلف إلى الاتجاه الصحيح في صناعة المعجم.

٢- أن تجمع المواد المعجمية عن طريق أخذها مباشرة من أفواه العرب، ولا من الصحف أو من الكتب العلمية أو من الكتب الدينية أو من الدوريات العلمية أو من المعاجم العربية الأحادية.

٣- التزويد بالمعلومات الفونولوجية:

وضع الحركات في جميع مداخل المعجم وبالذات في عين الفعل الماضي والمضارع. المعاجم الإنجليزية التي تختلف فيها أشكال الكلمات والنطق بها، تستعين بطريقة معينة في النطق بالكلمات وذلك يتم عن طريقة إعادة كتابة الكلمات مقسمة حسب مقاطعها. وفي المعجم العربي استخدام الرموز الصوتية أسهل بكثير من استخدامها في اللغة الانجليزية (بشيوني، ٢٠٠٩، صص ١٧٧-١٧٨).

٤- ترتيب المداخل وإتقان المؤلف للصرف العربي:

إن ترتيب المداخل في الحقيقة ليس أمراً يسيراً، ويتطلب إتقان المؤلف للصرف العربي

بصفة شاملة، بحيث يعدّ ذلك أمراً هاماً للغاية لتصنيف الكلمات وترتيبها في المعجم (الحماش، ١٩٨١، ص ٥٦). فمن الأفضل أن يبين المؤلف نوع ترتيب المداخل في مقدمة المعجم، هل يتم ترتيب مداخل المعجم وفقاً لجذور الكلمة أو وفقاً لنطق الكلمة؟ وبالإضافة إلى ذلك فينبغي أن يورد في المعجم جميع الصيغ الصرفية من الفعل الماضي والفعل المضارع والأمر والمصدر والمصدر الميمي واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الزمان واسم الآلة.

٥- الحركات الإعرابية وإتقان النحو:

فلا بد أن تزوّد المعجم بعلامات الإعراب (رفع، نصب، جر، جزم) وفقاً للحالات الإعرابية لكل كلمة، لكي يكون إعراب أواخر كل كلمة واضحة. وتعيين الحالات الإعرابية يتطلب إتقان المؤلف النحو العربي. وإلا فلا يمكن أن يقدر المؤلف على تعيين الحالات الإعرابية، وبالتالي يؤثر ذلك في عدم انتظامها، في حين أن التعرف على حركات الحروف قبل الحرف الأخير من كل كلمة يتطلب إتقان المؤلف الصرف العربي.

٦- المختصرات بين القوسين بعد كل مدخل:

ينبغي أن يقدم مختصر بين القوسين بعد كل مدخل، سواء كان مدخلاً رئيساً أو مدخلاً فرعياً، وذلك لتوضيح أنواع الصيغ الصرفية التي تندرج تحت ذلك المدخل من الفعل الماضي والفعل المضارع والأمر والمصدر والمصدر الميمي واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الزمان واسم الآلة والمفرد والجمع واسم التفضيل وصيغة المبالغة، وهلم جرا.

٧- الشواهد التوضيحية:

ينبغي أن يكون شرح كل مدخل في المعجم العربي الفارسي واضحاً كل الوضوح، وللتوصل إلى ذلك فمن الضروري أن يزود شرح كل مدخل بالشواهد التوضيحية، وهي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال والتعبيرات الاصطلاحية والعبارات التي اصطنعها المؤلف والمعلومات الموسوعية والرسوم.

٨- المعلومات الموسوعية:

والمعلومات الموسوعية في المعجم العربية الفارسية تتكون من جميع أسماء الله الحسنى وأسماء الملائكة الذين يجب الإيمان بهم وأسماء الأنبياء والمرسلين الذين يجب الإيمان بهم والكتب السماوية وآل النبي محمد ﷺ وأصحابه وعلماء المذاهب ورؤساء الدول العربية

والإسلامية وملوكها وأسماء الدول العربية والإسلامية وعواصمها وأعلام الدول العربية والإسلامية وأسماء الأدباء الكبار في الدول العربية والإسلامية وأعمالهم الأدبية وهلمّ جرا. ومن هنا نعرف أن مؤلف المعجم مطالب بأن يكون له آفاق واسعة ليستطيع بذلك أن يقدم جميع المعلومات الموسوعية بشكل جديد (الطبعة، ١٩٨١، ص ٩٣).

جدير بالذكر أنّ شأن معاجم الأعلام قد يختلف عن معاجم اللغة، وهي تختص بذكر الأعلام الإنسانية والجغرافية.

٩- الرسوم التوضيحية:

من الضروري أن يورد كل معجم الرسوم التوضيحية، وذلك للمعالم الحضارية الهامة في العالم العربي والإسلامي أو الأشياء الحسية الهامة التي ينبغي إيرادها في المعجم (القاسمي، ١٩٩١، ص ٢٠١) وذلك لأنها تفيد في توضيح المعالم الحضارية الهامة والأشياء الحسية الهامة التي لا توجد في إيران على سبيل المثال: برج الرياض، وبئر زمزم، والجمرات في السعودية، والأهرام في القاهرة. وتوضع الرسوم التوضيحية بجانب مدخل. وإذا أمكن أن تقدم الرسوم التوضيحية ملونة لكي تكون جميع تفاصيلها واضحة كل الوضوح. ومن ثم يمكن أن تقول أن ما ورد في تعبير "إن الرسوم التوضيحية أكثر فعالية من ألف كلمة في توضيح معاني الكلمات" صحيح.

١٠- المعلومات النحوية والصرفية:

المعلومات النحوية مطلوبة في تعيين العلامات الإعرابية لكل كلمة وضعها المؤلف في العبارات أو في الجمل (الرفع مع جميع علاماته، والنصب مع جميع علاماته، والخفض مع جميع علاماته، والجزم مع جميع علاماته). وينبغي أن يتقن مؤلف المعجم النحو العربي إتقاناً، لكي يقدر على تعيين العلامات الإعرابية في جميع العبارات والجمل التي وضعها. ومن المستحسن أن يقدم المؤلف القواعد النحوية في مقدمة المعجم وأيضاً يوردها خلال المداخل. يصنف جميع الصيغ الصرفية للمداخل حسب أنواعها، بحيث يوضع بعد كل نوع مختصر بين القوسين.

١١- يرى المعجميون أن مقدمة المعجم أمر ضروري إيراده في المعجم، وذلك لأنّ المعلومات التي تحتويها متعلقة بشكل مباشر بما في المعجم من العدد الكلي للمداخل، ونوع لغة المعجم، وترتيب المداخل، والترتيب الداخلي وشرح المعاني.

المعلومات التي تحتويها مقدمة المعجم كما يقترحها أحمد عمر مختار (عمر، ١٩٩٨، ص١٠٥) وعلي القاسمي (القاسمي، ١٩٩١، ص١٩٨) كما يلي: اسم المؤلف، وخلفية تأليف المعجم، وطريقة جمع المواد المعجمية، واختيار المداخل وترتيبها، ووضع الحركات في جميع حروف المداخل، وشرح المعاني، والشواهد التوضيحية (الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال والعبارات) والتعابير الاصطلاحية، ومزايا المعجم، ومواصفات المعجم، مستعملو المعجم، ودليل استعمال المعجم، والرموز والمختصرات، والمراجع والمصادر، والقواعد الصرفية والنحوية، وعدد المداخل والكلمات العربية، والمعلومات الموسوعية، ولحة خاطفة عن تاريخ اللغة العربية. هذه هي بعض ميزات المعجم النموذجية ولكن لا ننسى دور التكنولوجيا في ترقية مستوى المعجم؛ إذ يمكننا تسهيل استخدامها بسهولة أكثر.

المعجم والتقنية

هناك إشكالية في توافق المعجم العربي مع التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل والفراغ الموجود حالياً بأغلب المعجم في تفسير المصطلحات الحديثة، على سبيل المثال: ليس هناك موسوعة صوتية عربية تأتي لسد الفراغ الرهيب الذي يعرفه عالم المعجم المتخصص، وليس هناك معجم شامل تطرّق إلى تحديد ماهية وتاريخ المعجم المتخصصة، والتأليف في مختلف التخصصات العلمية والأدبية والفيزيائية وغيرها؛ لأن المصطلح أصبح مهماً ومشتركاً بين كل العلوم التي تطرح في كل مجال منها إشكالية المصطلح مهما كان التخصص علمياً أم تقنياً، آلية صناعة المصطلح، حتى تكون صناعته سليمة، في الوقت الذي جاء فيه المعجم ليسد فراغ تطور سريع يولد معاني ومصطلحات جديدة مبهمة وغير واضحة، معطياً أمثلة تتعلق بكل ما جاء به الحديث عن أنفلونزا الخنازير والاحتباس الحراري، بالإضافة إلى مصطلحات تخص الآليات الدقيقة والرفيعة خاصة في المجال التكنولوجي.

فالقواميس المتخصصة لم تستوعب بعد كل تلك المصطلحات الجديدة التي لم يتم تعريفها وتحديدها كما يجب، مما يقود إلى الحديث عن غياب حاد للمعجم المتخصصة سواء في الفيزياء أو غيرها، موضحاً أن المقصود بالمعجم المتخصص هو أن نجد ما يقابل المصطلح، مع تحديد رؤية علمية له، تكون دقيقة وعصرية، ولهذا يأتي الملتقى من أجل أن يملأ هذا الفراغ. وفي سياق متصل، كشف ذات المتدخل أن هذا اللقاء يندرج في إطار مشروع موسوعة

صوتية عربية، والتي ستمكن من تطوير معارف وخبرات القائمين عليها، كما يأتي في سياق الحركية العلمية لمخبر اللغة العربية وآدابها في صيرورة مشاريعه العلمية، وأيضا لمعالجة إشكالية صناعة المعاجم المتخصصة التي قل الاهتمام بها، سواء على مستوى عالم التأليف أو على مستوى الطلبة في دراساتهم العليا وفي شهاداتهم. فالبحث المعجمي التطبيقي قليل إذا ما قيس مع بحوث أخرى، كما يصب مع مشروع المخبر، وهو إنجاز موسوعة الصوتيات العربية الحديثة والذي يتطلب اجتماع نخبة الباحثين في العالم العربي (العامل، ٢٠١٠، ص ١٣).

ضرورة تحديث المعاجم

«لا يختلف علماء اللغة ومحبوها على أن معاجم اللغة العربية كثيرة، وشاملة، وواسعة أيضاً. وتضم كل شاردة واردة من كلمات اللغة العربية حتى وقت قريب... ولكن التطورات الحديثة التي شهدتها البشرية في القرن الماضي في شتى الأصعدة أوجدت مصطلحات حديثة ومفردات علمية، وثقافية، واقتصادية، وعسكرية... لم تعد موجودة في معاجم اللغة... لذلك ما علينا سوى إجادة استخدامها عبر إيجاد معجم إلكتروني للغة العربية، يكون شاملاً ومتوفراً دائماً لجميع المعلمين، ولكل الناطقين باللغة العربية.

إن المعجم الذي نحن بحاجة إليه يتضمن ما يلي:

أولاً: إمكانية البحث عن الكلمة كما هي، دون العودة إلى أي أصل لها فإذا كتب الطالب مثلاً كلمة: (مكتوب) ثم نقر على زر البحث يجب أن يجد أمامه ما يلي:

أ. معنى كلمة مكتوب

ب. زر صوتي بجانب الكلمة يتيح له سماع لفظها الصحيح بعد النقر عليه

ج. توضيح للأحرف المستخدمة في كتابة الكلمة (م ك ت و ب) وإن كان ثمة حرف مشدّد يتم ذكره مرتين

د. يتم التوضيح إن كانت الكلمة قديمة ولا تستخدم حديثاً أو حديثة النشأة، أو قديمة واستخدامها ما زال جارياً، فمثلاً (هزبر) تعني أسداً، لكنها غير مستخدمة حالياً إلا ما ندر

هـ. أن يتم تحديد نوع الكلمة إن كانت فاعلاً، أو اسماً، أو مصدرراً...

بعد هذا التوضيح يمكن أن يوجد أسفل الصفحة رابط كالتالي (لمزيد من المعلومات لكلمات

مشابهة انقر هنا) وبعد النقر ينتقل القارئ إلى صفحة مع جدول كامل يضم كل الكلمات المأخوذة من الفعل كتب مع حركاتها وحروفها، ومعانيها وتسجيلاً بلفظها كما أشرنا له سابقاً.

(أ) الكلمة مع حركاتها (ب) حروفها (ج) نوع الكلمة (د) قديمة أو حديثة (هـ) معناها (و) زر للصوت لسمع لفظ الكلمة (ز) جمع الكلمة إن كانت مفردة، أو مفردتها إن كانت جمعاً وكذلك الثنائي منها.

وهنا سيواجه المشرفون على هذا المعجم الإلكتروني أن زر البحث لا يتعامل حتى الآن مع حركات اللغة العربية، لذلك فإن كتب الطالب كلمة (كُتِبَ)، فمأكيئة البحث لن تفرق بينها وبين كلمة كُتِبَ لهذا فإن الحل الحالي لها هو عندما يبحث الطالب عن إحدى الكلمتين أو ما يشبهها أن يذكر في الجواب كلمة كتب مع حركاتها المختلفة ومعنى كل منها.

كُتِبَ: وأن يوضع معناها وسائر التوضيحات الأخرى

كُتِبَ

كُتِبَ

وبعد ذلك يتم وضع الرابط الذي يوضع أسفل كل صفحة.

ثانياً: نحن بحاجة إلى معجم يجمع القديم كله، والحديث كله، وبما أنه معجم إلكتروني سيكون سهلاً جداً إضافة كل ما يستجد من كلمات إليه دون الحاجة إلى طبعات جديدة، ونسخ جديدة يلتزم الناس بتكريسها في مكاتبهم.

ثالثاً: إيجاد مجمع موحد للغة العربية فإن المعجم الإلكتروني الحديث عليه أن يراعي الكلمات الحديثة التي تقوم المجمعيات في الدول العربية بإقرارها وأن يشير إلى ذلك ولا يتجاهله. وفي مصر مثلاً يطلقون على الهاتف الخليوي (المحمول)، وفي دول أخرى (الهاتف النقالة)، وفي غيرها (الهاتف الخليوي)...

رابعاً: أن يتعامل المعجم الجديد مع الصورة كما يتعامل مع النص، فعندما ترد كلمة غزال مثلاً، فليس المطلوب فقط وصف الحيوان الذي يطلق عليه غزال، بل نشر صورة له، أو صوراً واضحة. وإن كان ثمة أنواع من الغزلان لها أسماء مختلفة أن يشار إلى ذلك أيضاً ونشر صورها. وفي هذه الحالة، حالة البحث عن كلمة غزال فإن الباحث عن معنى الكلمة لا يحتاج إلى تفصيلات عن فعل (غزل ويغزل وما شابه).

خامساً: المعجم الجديد يجب أن يتضمن الكلمات الأعجمية المستخدمة منذ زمن في العربية والتي أصبحت جزءاً من العربية.

سادساً: يجب أن يتضمن المعجم الجديد أسماء الأماكن، والأعلام غير العربية لتساعد الطالب على معرفتها، فمثلاً عندما يبحث الطالب عن كلمة «مدغشقر» يجب أن يجد معناها بأنها جزيرة في المحيط الهندي قريبة من أفريقيا. أي أن يكون المعجم موسوعة لغوية، ومعلوماتية في نفس الوقت.

سابعاً: أن يضم المعجم الجديد الكلمات المستخدمة بالعامية أو المحكية في الدول العربية، وحتى في التعريف بالمفردات العامية التي تفرض نفسها كواقع لا يمكن تجاهله. التمسك بالفصحى لا يعني عدم فهم المحكي المنتشر. إن المواطن العربي في المشرق عندما يزور المغرب أو الجزائر يجد صعوبة في فهم اللهجة المغربية الدارجة، وكذلك فإن المواطن المغربي الذي يستمع لابن الخليل لن يفهم عليه وهو يقول رَيَال (عن كلمة رجل) ولا (تَبِي) بمعنى (تبغي) أي تريد.

إن إدخال الكلمات العامية في المعجم خطوة مهمة ومتقدمة، وإغناءً لمفردات العربية وتقويماً لها. على المعجم أن يوضح مثلاً أن كلمة (دَه) تعني هذا وتستخدم في مصر مثلاً، وأن (زلمة) تعني رجلاً في بلاد مثل فلسطين والأردن...

إدخال الكلمات العامية إلى المعجم سيعدّ قفزة إلى الأمام، وقد يقرب الناس من الفصحى، ويقلل من الفروق بين أبناء اللغة في الدول المختلفة ويوحد مفرداتهم. علينا عدم إغلاق عيوننا على أن العامية أكثر انتشاراً من الفصحى، فهي لغة المسلسلات، والأفلام، والأغاني، والحديث اليومي داخل الأسرة. حتى المدرس يدرس الطالب بالعامية ليشرح له معنى كلمة بالفصحى. إنها ليست دعوة لإحلال العامية بدلاً من الفصحى بل دعوة لفهم القائم بدلاً من القفز عنه.

ثامناً: من المفيد أن يكون هذا المعجم تحت إشراف مجتمعات اللغة العربية، ليجري العمل دائماً على تحديثه وإضافة ما يستجد عليه.

تاسعاً: هناك الكثير من الاختراعات العلمية الحديثة التي جرى استخدام كلماتها الأصلية كما جاءت من المخترع أو المكتشف، يجب عدم إهمال تلك المصطلحات بل ذكرها داخل المعجم.

على سبيل المثال كلمة كمبيوتر مشهورة أكثر من كلمة حاسوب، يجب إدخالها إلى المعجم

وتحديد معناها. مثال آخر برنامج (آكسس) لا تعريب له فهو اسم برنامج مايكروسوفت لحفظ المعلومات وجدولتها، ولكنه برنامج مشهور باسمه الأمريكي، علينا إدخال اسمه إلى المعجم، فأبناؤنا الطلاب في المراحل الابتدائية عندما يسمعون بالاسم يمكنهم من خلال المعجم إيجاد تفسير واضح لمعناه وبذلك تتوسع مداركهم ومعلوماتهم.

عاشراً: أن يتعامل المعجم مع أشكال الكلمات الإعرابية، فمثلاً عندما يكتب الطالب في زر البحث كلمة (معلمون) أو (معلمين) عليه أن يجد شرحاً للكلمة كما أشرنا سابقاً كما يبحث عنها، مثلاً:

معلمون: جمع معلم وهو جمع مذكر سالم مرفوع. وفي حالة النصب والجر تكتب معلمين ولا مانع أن تذكر أمثلة حية للطلاب.

وللحصول على هذا المعجم المثالي، نحتاج إلى:

- لجان واسعة متخصصة في قضايا اللغة.
- مبرمجون لهم خبرة واسعة في مجال المعلومات والشبكة.
- ممولّ رئيسي.
- لجنة مشرفة على الجميع، تكون من الهيئات الأكاديمية النزيهة التي تهمها اللغة العربية ومصالحة الناطقين بها» (سالم، ٢٠٠٩، صص ٦٧-٦٩، بالتلخيص).

الخاتمة

ولابد لنا من تفعيل الدراسات الصرفية واستقرائها على ضوء النظريات اللسانية الجديدة من أجل تطوير المعجم العربي. وأخيراً لا ننسى بأن معجم هكذا، يفيد الجميع للغاية، ولا ننكر دوره في تقدم اللغة العربية بسبب شموله وسهولة استخدامه ولكن لا نرفض أيضاً بأن إنشاء قاموس جديد بهذه الإمكانيات، أمر مثالي، وربما يبدو بعيد المنال. إذن يمكننا في الوقت الحالي - وكما يقترح الدكتور حريجي - مراجعة معجم «لسان العرب» والسعي في توسيع مفرداته وتسهيل الاستفادة منه.

المراجع

١. بشيوني، إمام الدين (٢٠٠٩). التزام المعاجم الثنائية العربية الأندونيسية. جاكرتا: جامعة إندونيسيا.
٢. الحماش، خليل إبراهيم (دون تا). مشكلات الدلالة في المعجم الثنائي اللغة. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب.
٣. الدرسوني، سليمان ناصر (٢٠١٠). أطلس اللهجات المحكية: المكونات المعجمية للكلمة. المملكة العربية السعودية: [دون نا].
٤. سالم، عادل (٢٠٠٩). نحو تطوير وتحديث اللغة العربية. مصر: ديوان العرب.
٥. سقال، ديزيره (١٩٩٥). نشأة المعاجم العربية وتطورها. بيروت: دار الصداقة العربية.
٦. شكيب أنصاري، محمود (٢٠٠٢). المعاجم اللغوية العربية والفارسية. آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ١٤.
٧. الشلقاني، عبدالحميد (١٩٧١). رواية اللغة. مصر: دار المعارف.
٨. الطعمة، صالح جواد (١٩٨١). معالجة الألفاظ القرآنية في المعجم العربي الثنائي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب.
٩. العاقل، زهية (٢٠١٠). المعاجم العربية المتخصصة لم توأكب الطفرة العلمية العالمية. الفجر، يومية جزائرية.
١٠. العلوي، عبدالرحمن (٢٠١٠). التأثير المتبادل بين الفارسية والعربية. مصر: مجلة ديوان العرب.
١١. عمر، أحمد مختار (١٩٩٨). صناعة المعجم العربي الحديث. القاهرة: عالم الكتب.
١٢. القاسمي، علي (١٩٩١). علم اللغة وصناعة المعاجم. ط ٢، الرياض: جامعة الملك سعود.
١٣. مروة، علي (١٩٨٧). التشييع بين جبل عامل وإيران. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
١٤. مطهري، مرتضى (١٩٩٧ ش). الإسلام وإيران. ج ١، طهران: مطبعة الهدى.
١٥. المهندس، كامل؛ وهبة، مجدي (٢٠١٠). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. نيجيريا.
١٦. نصار، حسين (١٩٦٨). المعجم العربي: نشأته وتطوره. بغداد: منشورات دار الجاحظ.